

نصف التاسع من نيسان

لم ينجل غبار الحدث الموصلية بعد، لكن الحوافر تركت آثارها لتشي بخيول الميدان. الميدان السياسي والأمني قبل العسكري.

وإذا كان من الصعب إجراء تحليل موضوعي دقيق لحدث ذي أبعادٍ وخلفيات أمنية وسياسية راهنة دون توفر معلومات دقيقة، فإنه من الممكن حتماً القيام باستقراء بسيط لما جرى من أحداث منذ سقوط النظام السابق وحتى الآن لنستنبط أن أكبر سبب لما يجري الآن هو نظام ديمقراطية الشرائق الطائفية الذي أقامه الأمريكيان ودفع بأحزاب الطوائف والعرقية إلى التصارع والتناحر الطائفي على كعكة السلطة تحت تأثير المصالح الدولية والأقليمية الذي أفقَدَ العراقيين قرارهم الوطني وتركهم في العراق لا يظللهم أي مشروع وطني ديمقراطي.

لا يهم هنا إن تعسّف هذا الطرف أو ذاك، ولا يهم إن وقع ظلم على هذه الفئة أو تلك، فهذه نتيجة طبيعية لنظام المحاصصة الطائفية البغيض. وكل ذي بنية طائفية أو عرقية، ظالماً كان أو مظلوماً، هو مسؤولٌ بهذا القدر أو ذاك عما جرى وسيجري. ولا تحلموا يوماً أن يسود الرضا لجميع الطوائف والأعراق إذا ما استمر هذا النظام. وإذا رأيت ذلك على وجوه الساسة يوماً، فتذكروا قول الشاعر: **إن الضغينة تلقاها وإن قدمت.. كالعُرّ يكمن حيناً ثم ينتشر**. والعُرّ هو الجرب وجرب العراق كما المنطقة المحيطة به، عرقي وطائفي لا يشفيه إلا نظام مواطنة ديمقراطي يقوم على الكفاءة والمواطنة ويستند إلى وعي وطني حقيقي لا وعي زائف تصنعه الفتاوى كما يصنعه الفساد على حدٍ سواء، يقوم على مشروع وطني يواجه مصالح الخارج من أجل مصلحة العراق ويقطع أيادي العبث المخابراتي الإقليمي والدولي. وإنني لأرجو أن لا يكون الأوان قد فات على مثل هذا الحلم.

بعد أقل من ثلاثة شهور على سقوط الدكتاتورية السابقة وجه لي موقع "كتابات" من ضمن أربعين كاتباً، الدعوة للكتابة عن شكل الحكومة التي يحتاجها العراق ما بعد السقوط ودور القوى الوطنية العراقية، إسلامية وعلمانية، في ذلك. وقد ذكرت في ختام مساهمتي المتواضعة، بعد أن طرحت رؤيتي، مانصه:

"إذا كان كل من هذه القوى يعول على علاقته بالاحتلال ليكسب موقع قوة لعرقه أو طائفته في النظام الجديد رداً للمظالم التي وقعت عليه، فإن يوم التاسع من نيسان لا بد أن يتكرر بصورة أخرى وسوف لا ينفع الوهم إذا توهم البعض مع فوكوياما بأننا قد بلغنا نهاية التاريخ"

لقراءة المقال كاملاً تحت عنوان: [حكومة تفاوض وتحرير وبناء](http://www.elsaidi.ch/articles/kitabab/kitabab.htm)

<http://www.elsaidi.ch/articles/kitabab/kitabab.htm>

واقراً هنا ديمقراطية الشرائق الطائفية في جريدة الأهالي العراقية:

http://www.elsaidi.ch/articles/ahali/alahali_30_05_2006.pdf

اليوم، وفي ظل تأكيد "مصادر عراقية موثوقة" لقناة الميادين بأن السفارة الأمريكية كانت على علم بتحريك البعث وداعش في الموصل، فباستطاعتنا القول أن نصف التاسع من نيسان قد حدث عسكرياً وإن نصفه الآخر سيدفعه القائمون على رأس النظام، إذا انتهت الحكمة "الطائفية"، أثماناً سياسية لمن سيقفون في الصفوف الأولى من المكونات الأخرى بوجه داعش، وذلك ليكمن العر حيناً ثم ينتشر، ولكن بشكل أكثر اتساعاً وقوة، إذا لم يلجأ العراقيون إلى الإقرار بضرورة ترميم هويتهم الوطنية الممزقة عبر التاريخ والعمل جدياً على تغيير الثقافة السائدة والتخلي عن البرامج الحزبية العابرة-الممزقة للوطن، وذلك دونه خطر القتل. أليس كذلك؟

جواد الساعدي

15.06.2014

Facebook

Jawad El Saidi